

وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ
وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَدِي بِالْحَرَامِ
فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ

الأغذية النقية والجيل السليم

أيها المسلمون !

لقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم قبل قرونٍ نداء نبويا
إلى الإنسانية جمعاء قائلا: " الله نظيف يحب النظافة. أمر الله
تعالى المؤمنين بما أمر به أنبيائه" ثم أتبع ندائه بقرأة الآية
التالية "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما
تعملون عليم"¹.

ثم تابع النبي صلى الله عليه وسلم حديثه لأصحابه بذكر
قصة رجل فقال. إن ذاك الرجل كان قد شد الترحال لفترة
طويلة مطيلا السفر حتى غلبه الشَّعْتُ والتَّغْبَرُ، ماداً يديه إلى
السماء سائلا الله بقوله "يا رب، يا رب" ثم أتبع الرسول الله
صلى الله عليه وسلم عالقا عليه حديثه المشهور "مطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له"

2

أيها الإخوة الأعزاء!

إن خالق الكون سبحانه وتعالى قد مهّد المكان
المناسب مستقرا ومقاما لمعيشة الإنسان الى حينٍ من

الزمن من خلال هذا الكون اللامتناهي. ورؤدها بالماء العذب
الذلال تلطفا منه تعالى الى جانب شتى الأطعمة وآلاف
المأكولات اللذيذة فى نسج أنظمة الحياة التى خلقها ونظمها
ورتبها بأحسن صورة على وجه الأرض . وقد زوّد الله سبحانه
وتعالى نظام الحياة هذه بتسخير الشمس والقمر وآخر
بالمطر مما يساهم بها لإنبات الأرض زروعا ونباتا شتى وما
نشتهى من حدائق الفواكه كرما وتلطفا بنا. كما سخر لبنى
البشر العديد من الخيرات والنعم التى لا تحصى منبتا أكلها
كل حينٍ بإذن ربها، ومختلفا أكله ومشتهى فى نفاسةٍ تفوق
بعضها بعضا. فمن خلال هذه الإنعامات أمر الله عباده أن
يعيشوا فى جوٍ من حكمة وبصيرة وفى خطٍ مستقيم وفق قوله
تعالى فى القرآن الكريم "وكلوا مما زرقكم الله حلالا طيبا
واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون"³.

الا ان الإنسان كثيرا ما يسعى فى الارض يبعث الفساد
والفتنة بين الناس ملحاق الضرر بهم وبنفسه بدّل ما يتمتع
ويستمتع بالنعم والخيرات فى حدودٍ حلال ساعيا بالصلاح
والإصلاح بين الناس. كما يندفع الانسان بحياة المدينة
الحديثة المتقدمة وبجاذبية الترف والرخاء والرفاهية تاركا
الكُدْحَ والانشغال بالزراعة والحياة الطبيعية المترنة من جراء
ذلك. فنحب ان نذكركم فى هذا المقام أن بعض الجهات
المسيئة للمهمة البشرية فى الحياة على الكرة الارضية فى
أنحاء من العالم قاموا بتعديل البذور تعديلا وراثيا مفسدا
لطبيعة الزروع والنباتات كما قاموا بتسميم الغلاف النباتي
على وجه الارض من حيث طبيعتها من خلال المنتجات

الكيميائية والصناعية مما يؤثر تأثيرا سلبيا على نظام الحياة الطبيعية الفطرية مع عناصرها والنعم النقية الصافية. مع العلم أنه يتوجب علينا أن نراعى أراضينا بكل أشكالها ومنتجاتنا ومجهود أيدينا.

فمما لا يمكن نسيانه أن إنسان اليوم قام مساهما بتساخ التربة والجوّ والماء صارفا النظر بالالتزام والاهتمام بالآية الكريمة. حيث قال تعالى: "ألا تطغوا بالميزان"⁴. فالإنسان انخدع في النتيجة بالمنافع المادية غير مشعور بمسئوليته تجاه المخلوقات والأجيال القادمة.

مع العلم أن الله تعالى حذرنا في كتابه الكريم "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها...."⁵.

أعزائي المؤمنين!

ياخذ الفساد بالبشارة في المجتمع من الناحية المادية والناحية المعنوية متسبا بفساد الأغذية. حيث يتحول عدم الاهتمام بالحلال والحرام إلى اتساخ الوعي لدى الإنسان المؤمن. وعند عدم الاكتراث بالقيم الأخلاقية والإنسانية تتحول المأكولات والمشروبات والمنتجات إلى مواد مضرّة أكثر منها من مواد مفيدة. حيث يأخذ بذلك المجتمع في نهاية المطاف بالتراجع قُدما وتاليا ذلك تآثر فطرة الادمغة الصغيرة لدى الشباب آخذا بالتفسخ. ليتحول أخيرا بالمجتمع وقد فقد قيمه كالمحبة والاحترام والتفاهم إلى مجتمع مليئ بمحاور الشر والوقاحة والتظالم. وقد نبهنا الله تعالى في كتابه الكريم

عندما ذكر المنافقين قائلا "وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل. والله لا يحب الفساد"⁶.

لذلك يقوم أول الأمر كل من يريد أن يفسد في الأرض ويدمر الطمأنينة والسلام بإفساد الحرث والزرع والنسل. وتعتبر هذه الآية بمثابة تحذير ودعوة للمؤمنين من أجل بناء وتنشئة الأجيال المعتمد على الأغذية النقية الطبيعية والأخلاق الحميدة تلوها.

أيها المسلمون!

إن لكل لقمة نلتقمها تأثيرا بليغا في تنشئة حياتنا ماديا وفيزيولوجيا كما هو الحال في كل كلمة وكل تصرف يصدر من الإنسان. الإنسان مكلف إسلاميا بالانتباه ودقة النظر على مأكله ومشربه ورعاية عائلته. إن الحياة الدنيوية الموهوبة لنا أمانة في أعناقنا كما اننا أمانة في عاتق بعضنا البعض. لذلك يتوجب علينا إدراك مسئولياتنا وتبني حياة معتدلة متزنة وذات أخلاق حميدة. كما يتوجب علينا مراعاة الكسب الحلال والإنتاج النظيف والاستهلاك المتزن متجنبنا عن الاسراف والتبذير والتحرك قُدما نحو بناء أجيال سليمة عن الآفات الضارّة بالفرد والمجتمع.

¹ المؤمنون، 51/23

² مسلم، الركاة، 65، الترمذى تفسير القرآن 2

³ المائدة، 88/5

⁴ الرحمن، 8/55

⁵ الأعراف، 56/7

⁶ البقرة، 205/2